

## تحديات الحكومة العراقية بعد مرحلة داعش

م.م كرار علي مكطوف / كلية القانون / جامعة واسط

م.م نجلاء عبد حسن / كلية القانون / جامعة واسط

### المقدمة

تشهد العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ جملة مشاكل وبعضها قديم ومتجدد ، كتحديد عانديه المناطق المتنازع عليها بعد تحريرها من سيطرة التنظيم وما يرتبط بها من صراع مكوناتي، وبعضها الآخر جديد له ابعاد قديمة وتحديدات فيما يتعلق بطريقة إدارة الحكم في العراق بعد التخلص من سطوة التنظيم، في ظل عودة مشروعات الاقاليم الى الواجهة من جديد وتبنيه من قبل اطراف كانت معارضة له في السابق، فقد اشار الكثير من الباحثين والمحللين، حتى السياسيين انفسهم الى ان (عراق ما بعد داعش) سيكون اكثر تعقيدا، فالطموحات الكردية ارتفع سقف مطالبتها علنا بإعلان رغبتها ضم مناطق اخرى تشمل سنجار ومناطق من كركوك وديالى، وفي هذا الصدد صرح مسؤولون اكراد بأن (العراق ما قبل سقوط الموصل لن يعود كما كان) ان المرحلة السياسية الحالية غامضة الأهداف والتوجهات، حيث ظهر الاختلافات السياسية بين القوى الشيعية والكردية وخاصة في موضوع الاستفتاء وجزء مهم ان لم يكن الاله من القوى السياسية السنية تعتبر الاقليم اولوية لها في مرحلة ما بعد داعش، رغم انها غير قادرة على ادارة الاقليم الذي يراد انشاؤه امنيا مما يوفر غطاء سياسيا وامنيا للمجموعات المسلحة التي تهدد امن الدولة، ولهذا الامر تداعيات ايجابية لمسألة مكانة العراق وترتيباتها اقليمياً وهو يعني استعادة العراق لقوته العسكرية التي تراجعت منذ حزيران عام ٢٠١٤ وهو عام احتلال ثلث اراضيه من قبل تلك العصابات المجرمة ، وعليه فإن مسألة استثمار تلك الانجازات العسكرية المتحققة من قبل القوات العراقية إنما تعكس توجهاً جديداً للسياسة العراقية وما ينبغي ان تكون عليه بعد تحقيق تلك الانتصارات والتي يجب ان تكون منطلقاً اساسياً لتصورات المرحلة المقبلة دولياً واقليمياً. هذه المعطيات يجب ان تستثمر من قبل المسؤولين في العراق للعمل وبقوة لتحديد اولويات المرحلة المقبلة وهي مرحلة ما بعد داعش، هذه المرحلة تتطلب تضافر كل الجهود السياسية والخارجية لعكس صورة الانتصارات العسكرية والتي مثلت صورة جديدة لقيادة عسكرية تعاملت وبكل انسانية مع مشكلة التعامل الانساني ومراعاة ذلك الجانب مع المدنيين وبالتالي لم تُسجل حالة واحدة لخرق تلك المعطيات والتعامل المهني للقوات العسكرية بكافة تشكيلاتها.

### اهمية البحث

تتركز اهمية هذا البحث في توضيح التحديات التي واجهت كل من هيئة الحشد الشعبي والحشد العشائري والقوات العراقية وقوات البيشمركة ودورهم في تحرير الاراضي التي كانت تحت سيطرة داعش كما ان العراق سيواجه جملة تحديات معقدة بعد القضاء نهائياً على تنظيم داعش وتحرير الاراضي العراقية بالكامل من سيطرته، مشيرة الى مشاكل النازحين وعناصر الحشد الشعبي والافكار التي سيخلفها التنظيم الارهابي

### منهجية البحث

ستناول في هذا البحث المنهج التحليلي النظامي وفقاً لمتطلبات الدراسة وذلك على اعتبار ان الموضوع تحديات الحكومة ستدخل كثير من التحديات والمشاكل .

**مشكلة البحث**

تتضمن مشكلة الحكومة بعد مرحلة داعش عدة قضايا زمن ضمنها الاستفتاء الكردي وموقف القوى السنية وعودة النازحين وكذلك موقف دول الجوار وان مرحلة مابعد داعش تتسم بالغموض والتعقيد

**المبحث الاول - المناطق المحررة**

وتبدي الأطراف السياسية في العراق اهتماما استثنائيا بما صار يسمى بمرحلة ما بعد داعش. غير أن اللافت أن أحدا من تلك الأطراف لم يقدم رؤيته السياسية لتلك المرحلة ، ومن انتاجات داعش في العراق هو تدمير مدن عراقية كبيرة بالكامل، نزوح ما يقارب خمسة ملايين مواطن من اهل المنطقة الغربية ، وجرح واستشهاد عشرات الالاف من القوات المسلحة ومن مواطني المدن المحررة، حيث قررت الحكومة العراقية عن وضع الخطة لاعادة اعمار المناطق المحررة تمتد لعشر سنوات بكلفة مئة مليار دولار ويعود التخوف من "مرحلة ما بعد داعش" إلى غياب التوافق السياسي على قضايا أساسية تتعلق بالمدن المحررة من سيطرة التنظيم، كطبيعة الإدارة في ظل التعددية السياسية والقومية والطائفية

**المطلب الاول - الحشد العشائري**

هي قوات عشائرية مكونة من بعض أبناء العشائر السنية في العراق، مسموح لها العمل ضمن قيود قاسية في بعض المناطق السنية، أما المناطق المختلطة بين العرب السنة والشيعية فغير مسموح للعشائر السنية أن تؤسس فيها أي قوات قتالية، ينتشر الحشد العشائري في الموصل وصلاح الدين والأنبار ويقوده ضباط محترفين من عناصر الجيش العراقي السابق ان المناطق التي كانت يسيطر عليها تنظيم داعش حصرا والتي لا يشمل خارجها متمثلا هذا التهديد في احتمالية وقوع عمليات انتقامية من بعض العشائر والعوائل الذين فقدوا اولادهم نتيجة وشاية او مشاركة ابناء عشائر آخرين انظموا الى التنظيم.

**المطلب الثاني - الحشد الشعبي**

هي قوات نظامية عراقية، وجزء من القوات المسلحة العراقية تأتمر بأمرة القائد العام للقوات المسلحة ومؤلفة من حوالي ٦٧ فصيلاً، تشكلت بعد فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الأشرف، وذلك بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة شمال بغداد، بل أصبح ركيزة اساسية من القوات الأمنية العراقية وسيكون مصيره اسوة بالجيش العراقي واصبح يعول عليه كثيراً وسط تضاول المخاوف من استمراره خلال مرحلة ما بعد داعش وتشكل الحشد الشعبي تموز ٢٠١٤ ابان بروز تنظيم "الدولة الاسلامية" داعش في العراق حيث اعطت المرجعية الدينية في النجف فتوى لدعوة الراغبين بالتطوع لتشكيل قوة مناهضة لداعش وبتأييد مباشر من قبل رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، وبعد أكثر من سنة ونصف على تشكيل قوات الحشد الشعبي، وتضحياتهم في تحرير العديد من المدن العراقية، فان هناك من يسأل عن مستقبل هذه القوات في حالة تحرير كل الأراضي العراقية من تنظيم داعش الإرهابي، واستكمال بناء الجيش العراقي، وكيف سيتم التعامل مع هذه القوات وبأي طريقة؟ خاصة وان هناك العديد من الأصوات سواء الداخلية أو الخارجية بدأت تنادي علنا بحل هذه القوات، بل وتنادي بعدم موافقتها على مشاركة الحشد الشعبي في تحرير المدن العراقية لكن قوات الحشد الشعبي، لا تلقى الترحيب ذاته من جميع الكتل السياسية، بالنظر الى التنوع الاجتماعي والسياسي والأيدولوجي، ما يقسم الطبقة السياسية الى فئتين غير متساوتين، تمثل

الكبيرة المؤيدة لوجوده، والصغيرة المعارضة ورغم الاختلافات حول دخول الحشد الشعبي الى مدينة تلغفر اخر معاقل التنظيم داعش، وصرح الحشد الشعبي بشكل علني دخوله الى مدينة تلغفر.

### **المبحث الثاني - أزمة النازحين**

منذ أن بدأت أزمة النزوح الحالية في يناير من عام ٢٠١٤ ، بعد سيطرة تنظيم داعش على مناطق شمال ووسط العراق، أصبحت حالة الطوارئ الإنسانية في العراق أكثر شدة ، وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة ، يبلغ عدد النازحين داخل العراق حالياً ٢.٣ مليون نازح، في حين أن أكثر من ٨ ملايين شخص في حاجة إلى مساعدات إنسانية، ومع افتقار التمويل من قبل الأمم المتحدة ، ووجود الحكومة العراقية وحكومة إقليم كردستان أيضاً تحت الضغط الاقتصادي نتيجة الحرب على تنظيم داعش، فإن حماية حقوق الإنسان الأساسية وتقديم المساعدة معرضتان أيضاً للخطر بشكل خطير، تواجه الحكومة العراقية كارثة إنسانية بسبب العجز عن استيعاب النازحين من المدن بعد تحريرها، وأفادت منظمة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بناءً على تقارير صادرة من لجنة الهجرة والمهجرين في مجلس النواب العراقي بأن عددهم وصل إلى أكثر من خمسة ملايين شخص حتى انطلاق العمليات العسكرية لتحرير الجانب الغربي من مدينة الموصل، والتي نزح منها هي الأخرى ما يقرب ١٠٠٠٠٠ ألف شخص بعد مرور ما يقرب أربعة أسابيع على انطلاقها، إن محنة النازحين الذين نزحوا عن مدنهم وقراهم ومنازلهم ومصادر عيشهم نتيجة اضطهاد وبربرية داعش تزداد يوماً بعد آخر لأسباب كثيرة، منها أحوالهم السكنية والصحية والمعيشية وضعف الاهتمام من قبل الحكومة وعدم مراعاة وضعهم المأساوي، مما أدى إلى امتناع العديد من العائلات النازحة بعدم العودة الى مناطق سكناهم بسبب الوضع الأمني المتردي وأصبحت أزمة النازحين مشكلة وطنية أن ما بعد داعش تعد المرحلة الأهم ويجب على الدولة أن تتدخل بقوة وترسل رسائل تطمأن الناس مع بدء عهد جديد مع الحكومة .

### **المطلب الأول - دور القوى السنية في مرحلة ما بعد داعش**

رغم المحاولات العديدة لتشكيل اقليم السني حاول تحالف القوى السني، تحديد مصير الطائفة السنية العراقية بعد هزيمة "داعش" بدعوته في ٦ آب/أغسطس الحالي خلال اجتماع إلى تشكيل مجلس يتولى القيادة في المحافظات ذات الغالبية السنية، وإعداد نظام داخلي لهذا المجلس، حيث يحاول اتحاد القوى اقامة اقليم يشبه اقليم كردستان ان دعوات تشكيل اقليم السني ليست عفوية بل تتخفى وراءها مصالح حزبية، ان مرحلة ما بعد داعش ، هي مرحلة صراع القيادات السنية وتفرقها، وأن مشروع تشكيل إقليم سني سيلهب الصراعات الداخلية، ممّا يمكّن حكومة إقليم كردستان من ضمّ مناطق في الموصل وبسط نفوذها عليها، هذا ويأتي اجتماع القوى السياسية السنية بالعراق، في وقت يسعى فيه التحالف الوطني الشيعي إلى طرح ملفّ التسوية السياسية، عقب تحذير أطراف داخلية وخارجية من خطورة مرحلة ما بعد طرد "داعش" من الموصل مركز محافظة نينوى، شمال العراق، ويعود التخوف من مرحلة ما بعد "داعش" إلى غياب التوافق السياسي على قضايا أساسية تتعلق بالمدن المحررة من سيطرة التنظيم، كطبيعة الإدارة في ظل التعددية السياسية والقومية والطائفية، ونظم المعهد الاوربي للسلام لبحث المستقبل المكون السني بمشاركة العديد من الشخصيات ومن ضمنهم رئيس الاستخبارات الأميركية السابق الجنرال ديفيد بترابوس ورئيس الوزراء الفرنسي السابق دومينيك دوفيلبان، والمدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي، إلى جانب شخصيات أميركية ودولية أخرى كان هناك كثيرة من المؤتمرات كمؤتمر بيروت ومؤتمر باريس ومؤتمر جنيف ومؤتمر عمان ومؤتمر تركيا ومؤتمر قطر ومؤتمر تركيا الثاني ومؤتمر بغداد الأول في العاصمة والذي سوف يلحقه مؤتمر اربيل الثاني للشخصيات التي لا تستطيع المجيء الى

بغداد بسبب أوامر قضائية وجنائية وهذه المؤتمرات لتركيز مفهوم الكتلة السنية في المجتمع العراقي المطالبة بالإقليم السني المدعوم من دول اقليمية ودولية.

### المطلب الثاني - مستقبل الكرد بعد مرحلة داعش

لقد خاضت «حكومة إقليم كردستان» تجربة الاقتصاد الناجح بواسطة الإيرادات النفطية فقط، فبدأت بتصدير النفط بشكل مستقل عام ٢٠١٣. ومن دون إعلام مجلس النواب، وقّع أيضاً «الحزب الديمقراطي الكردستاني» عقداً لخمس سنوات عاماً مع «حزب العدالة والتنمية» التركي لتصدير النفط مباشرة إلى تركيا. وفي عام 2015، زعم وزير الموارد الطبيعية في «حكومة إقليم كردستان» أنه "من خلال تصدير النفط مباشرة، يمكن لـ «حكومة إقليم كردستان» أن تدر إيرادات أكثر من حصة الميزانية التي تخصصها بغداد للمنطقة".

والياً، تتوجه «حكومة إقليم كردستان» نحو استخراج الغاز الطبيعي، الذي تقدّر كميته بـ ٥.٧ تريليون متر مكعب، وتصديره، على أمل أن تصبح أكثر مصادر الغاز الطبيعي موثوقة بالنسبة لتركيا. فوفقاً لعقد بين وزارة الموارد الطبيعية و"المؤسسة العامة للطاقة" في تركيا (Turkish General Energy)، يتعين على وزارة الموارد الطبيعية تزويد تركيا بـ ٤ مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي بحلول عام ٢٠١٧. ويعتقد بعض السياسيين الأكراد أن هذه الخطوة يمكن أن تساعد كردستان على تحقيق اقتصاد مستقل، إلا أن تصدير الغاز الطبيعي إلى تركيا على مرأى من بغداد وإيران وروسيا قد يهدد إلى حد كبير تواجد كردستان على الساحة السياسية.

وتوقفت الجهود لتوحيد القوى المحاربة في المنطقة الكردية من قبل مجلس الوزراء في عام ٢٠١٤، وحتى الآن لم يتم توحيد سوى ١٤ لواء فقط من قوات البيشمركة. ومما يزيد من عدم الاستقرار قيام «الحزب الديمقراطي الكردستاني» بإقصاء وزير البيشمركة السابق من السلطة في تشرين الأول/أكتوبر الماضي إثر خلافات سياسية بين الحزبين، يكتسي جهاز المخابرات التابع للمنطقة الكردية طابعاً حزبياً أكثر تعقيداً. فقد جمع "مجلس أمن إقليم كردستان" ("مجلس الأمن")، الذي أسسه مجلس النواب عام ٢٠١١، ما كان يُعرف سابقاً بـ "وكالة مخابرات البيشمركة" و "وكالة الأمن" ("الأسايش") والمخابرات". ويسعى "مجلس الأمن" إلى تبادل المعلومات المخابراتية وتوفير الأمن والاستقرار لسكان «إقليم كردستان» وصون المبادئ القانونية والدستورية في المنطقة، إلا أن هذه الأهداف لم تتحقق بعد. فضلاً عن ذلك، يتألف "مجلس الأمن" حصرياً من ضباط «الحزب الديمقراطي الكردستاني» و «الاتحاد الوطني الكردستاني»، إذ يتم إقصاء الأحزاب السياسية الأخرى في المنطقة الكردية. وحتى ضمن هذا التنظيم المحصور بحزبين، يتحكم «الحزب الديمقراطي الكردستاني» بالمفاصل الأساسية لـ "مجلس الأمن" ويتعرض أعضاء «الاتحاد الوطني الكردستاني» للتمييز.

وتشير جميع هذه العوامل إلى أن الأكراد غير مستعدين لتأسيس دولتهم المستقلة الخاصة بهم. واليوم، بعد أن باع عدة عناصر من البيشمركة ذخائرهم وأسلحتهم لدفع بدلات الإيجار أو إعالة أسرهم، لم يعد الكثير منهم يملك نقوداً للعودة إلى مراكزه. وفي ظل هذا الوضع غير القابل للاستمرار، باتت قوات البيشمركة تهدد اليوم بالإطاحة بالحكومة، فالاستفتاء المطروح من قبل إقليم كردستان من أجل استقلالهم عن الحكومة المركزية قد جاء مخالفاً للدستور العراقي باعتباره جزء

لا يتجزأ منها ،وكون هذا الاستفتاء باستقلال الاقليم سيجعل منه لقمه سائغه للطامعين وكونه غير قادر على توفير الحماية اللازمة للسكان الاقليم ،وهذا بالإضافة الى قيام الاقليم برفع العلم بمناطق تحت سيطرة الحكومة المركزية ويعد هذا التصرف مخالفا للدستور .

### المطلب الثالث - الاستفتاء الكردي

ان اعلان حكومة إقليم كردستان إجراء استفتاء حول الاستقلال تقول إنه سيكون بمثابة إطلاق عملية للانفصال عن العراق. وعلى الرغم من هذا الإعلان الواضح عن النوايا، لن تشكل [نتائج عملية] التصويت قراراً بالانفصال. وفي الواقع، إذا تم التعامل معها بشكل صحيح فبإمكانها أن تؤجل أي خطوة حقيقية نحو الانفصال عن العراق، وتضع «حكومة إقليم كردستان» على مسار ديمقراطي مرة أخرى، وتهدئ المخاوف الإقليمية حول الأراضي المتنازع عليها وغيرها من القضايا. ومن شأن مشاركة الولايات المتحدة قبل موعد الاستفتاء وطوال فترة المفاوضات اللاحقة بين أربيل وبغداد أن يخفف أيضاً من المخاوف الإقليمية، الأمر الذي سيؤدي إلى ترحيب المسؤولين من الجانبين بهذا الدور، وفي الوقت الذي يضغط فيه رئيس «إقليم كردستان» مسعود بارزاني من أجل إجراء استفتاء رسمي في وقت لاحق من هذا العام، إلا أن الشؤون الداخلية الكردية هي بالتأكيد ليست على ما يرام. فقد أدى خلاف طويل الأمد بشأن تمديد فترة رئاسته إلى مواجهة مع منافسيه، لا سيما "حركة التغيير" («كوران»)، ثاني أكبر تكتل في المجلس التشريعي لـ «حكومة الإقليم». وأدى هذا الجمود إلى إبقاء البرلمان مغلقاً منذ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٥. فضلاً عن ذلك، لا يزال الاقتصاد الكردي يعاني من الضغوط، مما يفاقم مشاعر السخط. وخلافاً للاستفتاء، قد لا تجري الانتخابات البرلمانية والرئاسية لـ «حكومة إقليم كردستان» في موعدها المحدد في خريف هذا العام. وفي الوقت نفسه، يستعد العراق لإجراء انتخابات وطنية مهمة في ربيع عام ٢٠١٨، التي من شأنها أن تقرر، من جملة أمور أخرى، مصير العلاقات بين أربيل وبغداد، تعثرت علاقات «حكومة إقليم كردستان» مع بغداد بسبب تفاقم الصراعات حول تقاسم السلطة والعائدات. كما يساور الأكراد القلق إزاء الدور السياسي المتنامي للحشد الشعبي، والضغط نحو فرض حكم الأغلبية في بغداد بدلاً من الحكم القائم على مبدأ التوافق السياسي، والعجز الملحوظ لرئيس الوزراء حيدر العبادي عن معالجة الشرخ بينهما. لكن علاقات أربيل مع الحكومة المركزية تشهد تحسناً على أرض الواقع، بفضل التعاون العسكري في الموصل، واتفاقيات تقاسم النفط في منطقة كركوك المتنازع عليها، واستعداد «حكومة إقليم كردستان» لوضع فروع مصرفها المركزي تحت سيطرة بغداد. وبالنسبة إلى بارزاني، سيكون الاستفتاء بمثابة حل شامل لمشاكل «حكومة الإقليم» الأوسع نطاقاً: فالمساعي القومية نحو الاستقلال، حتى وإن كانت رمزية فقط في الوقت الراهن، ستحتج الأكراد على تجاوز انحيازهم الحزبي، الأمر الذي من شأنه أن يعزز موقفهم أمام بغداد. فعلى سبيل المثال، حتى خطوة بسيطة مثل رفع العلم الكردي في كركوك خلال الشهر الماضي ساعدت على استثارة شعور الوحدة بين الأكراد، رغم أن مواصلة القيام بمثل هذه الإيماءات في الأراضي المتنازع عليها قد يسبب توترات مع الجهات الفاعلة الأخرى.

### الهوامش

1-The Islamic State is variously rendered as ISIS, ISIL, or DAESH (the Arabic acronym). This study will

refer to it as ISIS (Islamic State

of Iraq and Syria) but will maintain the rubrics used by various quoted sources in the citations.

2-See Seth Jones, *Hunting in the Shadows: The Pursuit of Al Qa'ida Since 9/11* (New York: Norton, 2012); and Peter Bergen, *The*

*Longest war: The Enduring Conflict between America and Al-Qaeda* (New York: Simon & Schuster, 2011).

3-Joby Warrick and Souad Mekhennet, "ISIS Quietly Braces Itself for the Collapse of the 'Caliphate'," *The Independent*, July 13, 2006.

4-David Ignatius, "'The U.S. Can't Fix It': James Clapper on America's Role in the Middle East," *Washington Post*, May 10, 2016

5-Elliott Abrams, what Comes After ISIS, *Foreign Policy*, 2017, <http://foreignpolicy.com/2017/07/10>

6-Kenneth R. Rosen, The Future of Iraq's Shiite Militias After ISIS' Defeat, *foreign affairs* ,2017 <https://www.foreignaffairs.com>

7-<https://www.wilsoncenter.org>

8-Vera Mironova and Mohammed Hussein, Iraq After ISIS, 2016 <https://www.foreignaffairs.com>

9-Feras Hanoush, After ISIS the US Will Still Have a Role in Iraq—But Does It Care Enough to Play It, 2017, <http://www.atlanticcouncil.org>

١٠-ناجي ابراهيم، داعش السكين التي تنبح الإسلام، دار الشروق، ٢٠١٦، ص ١٥٤

١١-د، جاسم يونس الحريري، الدور الخليجي في العراق دراسة حالة الموصل، ٢٠١٤، ص ١٤٥.

15-Renad Mansour , Middle East and North Africa Programme July, research paper, 2017, page 17